الفصل الثالث

خريطة رياض الأطفال في لبنان

نجلاء نصير بشور

ملخص: يتسم التعليم في مرحلة رياض الأطفال باللامركزية حتى داخل الإطار الرسمي نفسه، فليس هناك أية مرجعية مركزية معنية برياض الأطفال تضع السياسات وتحدد الأهداف والمعايير والشروط، وتقترح التشريعات اللازمة، حيث تتعدد الأجهزة الرسمية المعنية بمرحلة الروضة، إن داخل وزارة التربية أو خارجها. لا تضع الوزارة شروطاً للروضة أو لمعلماتها عدا ما حُدد للتعليم الابتدائي. عام ٢٠٠٠ أصبحت مرحلة الروضة تشمل ثلاثة صفوف للأطفال من عمر ٣-٦ سنوات. وتفتقر التشريعات الرسمية لأية إشارة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. تضم رياض الأطفال ٢٣,٩% من الأطفال من عمر ٣-٤ سنوات و٦١,٧% من الأطفال من عمر ٤-٦ سنوات. ويستقطب التعليم الخاص بشقيه المجاني وغير المجاني النسبة الأعلى من هؤلاء التلاميذ ويتركز في المدن الرئيسية، بينما يتركز القطاع الرسمي في المناطق البعيدة عن العاصمة، وخارج المدن الرئيسية.

مقدمة

سنعالج في هذا الفصل رياض الأطفال في لبنان من خلال الاطلاع على السياسات التربوية الرسمية المتعلقة بها وتطورها حتى نهاية العام ٢٠٠١، ومن ثم مؤسساتها الرسمية والخاصة، وما تحويه من عدد صفوف وتلامذة ومعلمين في المناطق اللبنانية كافة.

ولمّا كان لا بد من العودة إلى التاريخ من أجل رؤية أوضح للواقع، نتوقف عند ثلاث محطات رئيسية نعرض في كل منها السياسات الرسمية فالإحصاءات المتعلقة بمؤسسات التعليم الرسمي والخاص. ونبدأ بلمحة عن مرحلة التأسيس للروضة الرسمية في السبعينات، ومن ثم للروضة خلال الحرب الأهلية والروضة في مرحلة النهوض.

أولاً: لمحة تاريخية: مرحلة (التأسيس)

١. السياسة التربوية الرسمية

جاء اعتناء الدولة رسميا بمرحلة الروضة متأخرا نسبيا عن باقي المراحل التعليمية إذ بقيت هذه المرحلة وحتى السبعينات مقتصرة على القطاع الخاص والأهلي. وكان أول التفات رسمي لهذه المرحلة التعليمية في ١ تشرين الأول عام ١٩٤٦ حين صدر مرسوم رقم ٦٩٩٨ حدّد في مادته الثالثة سن الالتحاق بالروضة في لبنان كالتالي: "لا يُقبل ولد في روضة الأطفال قبل أن يتم السنة الثالثة من عمره أما في مرحلة التعليم الابتدائي، فلا يقبل التلميذ إلا إذا كان قد أتم السنة الخامسة من عمره". (منهج التعليم، ١٩٤٦) ولكن الدولة لم تستكمل هذه الالتفافة بفتح صفوف للروضة في مدارسها حتى السبعينات. ورغم أن بعض المدارس الرسمية فتحت ما سمته صفوف "حديقة" للأطفال دون السادسة، بلغ عددها عام ١٩٥٤/١٩٥٣، ٢٨٧ مدرسة، إلا أن صفوف هذه المرحلة، كانت تقوم بشكل نظامي ضمن المدارس الخاصة، حيث بلغ عددها في العام نفسه ٦٩٨ مدرسة في لبنان (النشرة الإحصائية، ١٩٥٥). فصفوف "الحديقة" في بعض المدارس الرسمية وحسب النشرة الإحصائية للعام ١٩٥٤/١٩٥٣ كانت" تحدثها هذه المدارس لبعض التلاميذ ليتمكنوا من متابعة دروس السنة الأولى الابتدائية. فهذه المرحلة وكذلك المرحلة الثانوية

كانت منوطة بالتعليم الخاص. "(النشرة الإحصائية، ١٩٥٥) توسعت صفوف" الحديقة" هذه وباتت تدعى الصفوف "التمهيدية" في الكتابات الرسمية.

وفي كانون الثاني عام ١٩٦٨ صدر مرسوم رقم ٩٠٩٩ بعنوان "مراحل التعليم وأهدافها" وقد حدد هذه المراحل في مادته الأولى بأربع: "مرحلة الروضة، ومدتها سنتان يدخلها من أتم الثالثة من عمره على الأقل"، "والمرحلة الابتدائية ومدتها خمس سنوات يدخلها من أتم الخامسة من عمره على الأقل." ثم المرحلة المتوسطة ومدتها أربع سنوات، والثانوية ومدتها ثلاث سنوات (الروضة، ١٩٨٣). وما لبث هذا المرسوم أن عُدل عام ١٩٧٤ بقرار حمل رقم ٢٩٥ صادر عن وزير التربية آنذاك ادمون رزق، ينص على أن "عمر دخول التلميذ مرحلة الروضة الأولى هو الرابعة، والمرحلة الابتدائية السادسة، ويرفع تلقائيا من الروضة إلى الابتدائي."

وجاء التعديل الأخير بعد انتهاء عام ١٩٩٧ في الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان وسنبحثه في فقرة لاحقة.

أ. إنشاء المركز التربوي للبحوث والإنماء

عام ١٩٧١ كان محطة هامة على صعيد التربية في لبنان بشكل عام وعلى مرحلة الروضة بشكل خاص.

فبتاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٧١ صدر مرسوم قضى بالوضع موضع التنفيذ مشروع القانون المحال إلى مجلس النواب والرامي إلى إنشاء مركز تربوي للبحوث والإنماء في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة. وجاء بالمادة الأولى من مشروع القانون بأنه، "يعتبر مؤسسة عامة ذات شخصية معنوية تتمتع بالاستقلال المالي والإداري". كما حددت المادة الرابعة منه مهماته كالتالي:

"المادة الرابعة: يُعنى المركز بالشؤون التربوية عامة، وعلى الأخص بما يلي:

١. القيام بالبحوث التربوية المختلفة وتعميم نتائجها بالطرق المناسبة.

٢. إجراء الإحصاءات التربوية وإصدار نشرات بها.

٣. الاشتراك حكماً في عضوية اللجان العاملة في حقل التخطيط العام.

٤. وضع مشاريع الخطط التربوية، عفواً أو بناء على تكليف من وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة، وذلك لمختلف أنواع التعليم وفروعه ومراحله، باستثناء التعليم الجامعي.

٥. مراقبة مدى تنفيذ الخطط التربوية بعد إقرارها من قبل المراجع المختصة.

٦. إعادة النظر في الخطط التربوية المقررة، عفواً أو بناء على تكليف من وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة.

٧. إبداء المشورة لوزير التربية الوطنية والفنون الجميلة في مشاريع إنشاء أو توسيع أو تعديل أو إلغاء إحدى مؤسسات التعليم، وذلك في ضوء الخطط التربوية المقررة أو التي هي قيد الإعداد.

٨. دراسة مناهج التعليم واقتراح المناسب بشأنها.

٩. إقرار نمط أسئلة الامتحانات الرسمية وتنسيق وضعها وحضور أعمال اللجان الفاحصة.

١٠. البت في الكتب المدرسية والمنشورات التربوية وسائر الوسائل التربوية، لجهة إمكان اعتمادها في حقل التعليم وإنتاج الكتب المدرسية والمنشورات التربوية.

١١. القيام بأعمال التوثيق التربوية وتنظيم مكتبة تربوية مركزية.

١٢. اقتراح الشروط الفنية والصحية الواجب توافرها في الأبنية والتجهيزات التربوية.

١٣. إعداد أفراد الهيئة التعليمية لجميع مراحل التعليم وحقوله، باستثناء التعليم الجامعي.

١٤. تدريب العاملين في جميع مراحل التعليم وحقوله، باستثناء التعليم الجامعي.

١٥. اقتراح الشروط الواجب توافرها في المرشحين للعمل في جميع مراحل التعليم وحقوله، باستثناء التعليم الجامعي.

١٦. سائر المهام والصلاحيات التي تنوطها به القوانين والأنظمة."

وعند تنظيم عمل المركز حدد ١٦ أخصائيا في المواد التعليمية والمجالات التربوية المختلفة، أحدها "تعليم الروضة"، يرتبطون بمكتب رئيس المركز. وكان ذلك بناء على المرسوم رقم ٣٠٨٧ بتاريخ ١١ نيسان ١٩٧٢. ما يعني شمول مرحلة الروضة في تطبيق مهمات المركز الواردة في المادة الرابعة أعلاه.

وفعلاً قام المركز في العام نفسه لإنشائه، بإنجاز مناهج تعليمية جديدة تضمنت منهجاً خاصاً بمرحلة الروضة.

كما تولى مهمة إعداد معلمات هذه المرحلة من خلال عشر دور معلمين. استمر العمل بها حتى العام ١٩٨٤.

ب. إنشاء وحدة شؤون الروضة في وزارة التربية

كما شهد العام ١٩٧١ و١٩٧٢ خطوة هامة باتجاه العناية بمرحلة الروضة كانت الخطوة الرسمية العملية، حيث أنشئ في مديرية التعليم

الابتدائي وحدة لإدارة شؤون الروضات، تشرف عليها نازك ملك بمساعدة معلمات من التعليم الابتدائي الرسمي، سموا جهاز المدرسات النموذجيات، وبدأ فتح صفوف روضة وتدريب معلمات من المرحلة الابتدائية للتعليم فيها.

في العام ١٩٧٢ أصدر وزير التربية التعميم رقم ٧٢/١١٥ نظم فيه العمل في الروضة. فأقر اعتماد مدرسة واحدة للتدريس في كل صف روضة، وتحديد ساعات العمل بـ ٢٤ ساعة عمل فعلية في الأسبوع وصرف التلامذة من مدارسهم بعد ظهر أيام الاثنين والأربعاء والسبت.

وفي العام نفسه أوفدت الوزارة مجموعة مدرّسات من التعليم الثانوي إلى كندا لدورة متخصصة في رياض الأطفال مدتها سنة. وعند عودتهن كلفتهن، بإشراف ملك، تنظيم شؤون الروضة بموجب قرار رقم ٨٩٨ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٩. وتلا ذلك صدور مذكرة رقم ٥ في ١٩٧٤/٢/٢١ عن مدير التعليم الابتدائي نايف معلوف موضوعها: تحديد المهام وتوزيع أعمال الأساتذة والمدرسين المكلفين بشؤون الروضة جاء في المادة الأولى منها:

"أ. المادة الأولى. تحدد مهام أساتذة التعليم الثانوي الآنسات المكلفات الاهتمام بشؤون الروضة بما يلي:

أ. دراسة شاملة لأوضاع مرحلة الروضة وتقديم المقترحات التي تكفل تحسين العمل فيها.

ب. الإشراف على أعمال مدرّسات الروضة وتوجيههن.

ج. التعاون مع المسؤولين عن المدارس الرسمية لرفع مستوى العمل في الروضة.

د. وضع أسس ثابتة وشروط واضحة لإحداث صفوف الروضة في المدارس الرسمية وتقديم المقترحات بهذا الشأن.

هـ. دراسة أوضاع المدارس التي لم تحدث فيها صفوف روضة مع التوقعات للأعوام المقبلة وفقاً للأسس والشروط الموضوعة سابقاً وتقديم بيان تفصيلي بذلك مع المقترحات.

و. وضع دراسة واضحة لميزانية الروضة لعام ١٩٧٤- ١٩٧٥ .

ز. القيام بزيارات للمدارس وإقامة اجتماعات وحلقات متابعة لمدرسات الروضة خلال العام الدراسي."

كما وزعت المادة الخامسة من المذكرة هؤلاء الأساتذة للعمل في المحافظات الخمس. فكانت معلمتان لكل من بيروت والبقاع والجنوب وثلاث معلمات لجبل لبنان وأربع للبنان الشمالي.

عملت المدرّسات المكلفات بهذه المهام وركزت على جانب التدريب أثناء الخدمة للمعلمات، وأقامت عدة دورات تدريبية استمرت حتى العام ١٩٧٤. حيث توقفت واستعيض عنها بحلقات متابعة، مدة الواحدة منها لا تتجاوز الأربعة أيام، أُطلق عليها تعبير "أيام تربوية".

٢. مؤسسات التعليم

أدى هذا الاهتمام الرسمي في مرحلة الروضة إلى فتح العديد من الصفوف لهذه المرحلة في المدارس الرسمية الابتدائية.

ففي العام الدراسي ١٩٧٤/١٩٧٣ قارب عدد الأطفال المنتسبين لصفوف الروضة في المدارس الرسمية عدد الأطفال المنتسبين لتلك التابعة للتعليم الخاص المجاني والتعليم الخاص غير المجاني، بل فاقتهم في الجنوب والبقاع والشمال، وتدنت عنهم كثيرا في بيروت والجبل (الإحصاء التربوي، ١٩٥٥).

يتبين من الجدول رقم ١ أن نسبة صفوف الروضة في التعليم الرسمي في العام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤ بلغت ٣٠,١% من مجموع صفوف الروضة في لبنان مقابل ٣٤,٢% في التعليم الخاص المجاني و٣٥,٧% في التعليم الخاص غير المجاني. وبلغت النسبة الأدنى لهذه الصفوف في بيروت ٦,٤% من مجموع صفوف الروضة مقابل ٢٨,١% للتعليم الخاص المجاني و٦٥,٥% للتعليم الخاص غير المجاني. وفي جبل لبنان أيضا بلغت ١٩,٨% للتعليم الرسمي مقابل ٤٦,٥% للتعليم الخاص المجاني و٣٣,٧% للتعليم الخاص غير المجاني. بينما ارتفعت هذه النسبة للتعليم الرسمي في مناطق الشمال والجنوب والبقاع لتبلغ على التوالي، ٤٧,٧% و٥٩,٠% و٤٦,٧% مقابل ٢٧,٦% و١٨,٠% و٣٤,٠% للتعليم الخاص المجاني و٢٤,٨% و٢٣,٠% و١٩,٣% للتعليم الخاص غير المجاني. إن العدد المرتفع نسبيا في

جدول رقم ١: توزيع الصفوف لمرحلة" ما قبل الابتدائي" في لبنان بحسب القطاع والمنطقة، ١٩٧٣-١٩٧٤

المنطقة	تعليم رسمي (%)			تعليم خاص مجاني (%)			تعليم خاص غير مجاني (%)			المجموع (%)	
	عدد الصفوف	نسبة الصفوف لباقي المناطق	نسبة الصفوف حسب المنطقة	عدد الصفوف	نسبة الصفوف لباقي المناطق	نسبة الصفوف حسب المنطقة	عدد الصفوف	نسبة الصفوف لباقي المناطق	نسبة الصفوف حسب المنطقة	عدد	نسبة
بيروت	59.0	4.3	6.4	260	16.6	28.1	607	37.1	65.5	926	20.0
الجبل	339	24.5	19.8	798	50.8	46.5	578	35.9	33.7	1715	37.4
الشمال	410	29.7	47.7	237	15.1	27.6	213	13.0	24.8	860	18.7
الجنوب	334	24.2	59.0	102	6.5	18.0	130	8.0	23.0	566	12.4
البقاع	239	13.7	46.7	174	11.1	34.0	99.0	6.0	19.3	512	11.2
المجموع	**1381**	**100.0**	**30.1**	**1571**	**100.0**	**34.2**	**1627**	**100.0**	**35.7**	**4579**	**100.0**

صفوف الروضة في المدارس الرسمية بشكل عام، وفي المناطق الثلاث أعلاه بشكل خاص، يعكس اهتمام الدولة بتأمين صفوف لهذه المرحلة لاسيما في المناطق التي لا تتوافر فيها الخدمات التعليمية الخاصة.

إلا أن توزع الصفوف في القطاعات الثلاثة لا يتطابق مع توزع التلاميذ حسب الجدول رقم ٢، حيث بلغت نسبة تلاميذ الروضة في المدارس الرسمية ٢٢,٩% من مجموع تلاميذ الروضة بينما بلغت ٣٧,٦% في المدارس الخاصة المجانية و٣٩,٤% في المدارس الخاصة غير المجانية. ما يعني أن الدولة أمنت صفوفا ولكن الأهل ولأسباب متعددة لم يسجلوا عدداً من التلاميذ يتناسب معها.

كذلك فإن عدد التلاميذ في صف الروضة الواحد في المدارس الرسمية كان أقل منه في المدارس الخاصة (مجانية وغير مجانية) فبلغ المعدل ١٨,٨ تلميذا في الصف في المدرسة الرسمية و٢٧,٢ تلميذا في الصف في المدرسة الخاصة المجانية و٢٧,٣ تلميذا في الصف في المدرسة الخاصة غير المجانية.

ونخلص إلى أنه بالرغم من أن اهتمام الدولة جاء متأخرا بهذه المرحلة التعليمية، فقد جاء بزخم واضح بحيث تمكنت من توفير صفوف ومعلمين لهذه المرحلة، لا سيما في المناطق الأكثر حاجة. ولكن هذا لم يمنع من استقطاب التعليم الخاص بشقيه المجاني وغير المجاني لتلاميذ هذه المرحلة التعليمية كما لباقي مراحل التعليم، حتى في تلك السنوات الأولى والتي سميت بالمرحلة الذهبية لرياض الأطفال الرسمية، وقد جاءت الحرب اللبنانية لترسخ هذه الظاهرة.

ثانياً: الروضة خلال الحرب الأهلية

١. السياسة التربوية الرسمية

خلال سنوات الحرب وبسبب صعوبة التنقل بين المناطق من ناحية، وبسبب تضرر العديد من المدارس الرسمية من ناحية أخرى، توقف العمل في وحدة الروضة في بيروت، وانتقل زخم العمل إلى الشمال حيث أسست وحدة من أربعة معلمات كما مرّ. ولتعزيز هذه الوحدة أصدر المدير العام للتربية الوطنية القرار رقم ١٦٦ تاريخ ٤ أيار ١٩٧٧ الذي قضى بالتحاق عشرة مدرسات ومدرسين بمكتب شؤون الروضة في لبنان الشمالي لتسيير الأمور الإدارية والفنية، توخياً لحسن سير العمل المدرسي.

وقد قامت هذه الوحدة بتجربة ريادية، هي تجربة "مدارس الحي" التي أنشئت بموجبها روضات مستقلة عن المدارس الابتدائية، لها إداراتها ومبانيها، في الأحياء ذات الدخل المتدني. وقد تميزت هذه الروضات بتدريب مستمر لمعلماتها، وتنظيم برنامج تربوي متقدم يعتمد الأنشطة التي يقوم بها الأطفال وتوفير تجهيزات ووسائل تربوية مناسبة. والأهم من كل ذلك كانت العلاقة الوثيقة التي بنتها إدارة هذه الروضات بإشراف وحدة الروضة في الشمال مع المؤسسات المحلية، حيث قدمت البلديات المباني، والمراكز الثقافية التجهيزات. أما الأهل فكانت علاقتهم بالروضات تتم من خلال اجتماعات مع المعلمات، وهذه الاجتماعات لم تكن لها سابقة في المدارس الرسمية (بشور، ١٩٩٦).

أما في بيروت وفي العام ١٩٨٥ أُرسلت إلى فرنسا مجموعة معلمات من التعليم الابتدائي في دورات تربوية لمدة تسعة أشهر، أسوة بمعلمين من باقي مراحل التعليم. وعند عودتهن أُعيد منهن تأسيس وحدة تنظيم شؤون الروضة في بيروت، ضمن مديرية التعليم الابتدائي (التوجيه والإرشاد- لجنة الروضة- مقابلة).

وفيما يتعلق بإعداد المعلمين في دور المعلمين فقد تم إقفال هذه الدور عام ١٩٨٤، ليتم إعادة فتحها في نهاية التسعينيات.

٢. مؤسسات التعليم

كان للحرب اللبنانية تأثيرها الكبير على مراحل التعليم كافة ومنها رياض الأطفال. وكان من أبرز هذه التأثيرات تراجع نسبة تلاميذ مرحلة الروضة في التعليم الرسمي والتعليم الخاص المجاني لمصلحة التعليم الخاص غير المجاني. وقد تبين ذلك بشكل واضح عندما صدر الإحصاء الرسمي الأول، بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام ١٩٩٢/١٩٩١. فرغم أن عدد التلاميذ بشكل عام قد ازداد من ١١٣٣١٣ عام ٧٤/١٩٧٣ إلى ١٣٠٧٩٨ عام ٩٢/١٩٩١، السنة الدراسية الأولى بعد انتهاء الحرب، أي بنسبة ١٥,٤%، إلا أن عدد التلاميذ في صفوف الروضة في المدارس الرسمية انخفض إلى ١٦,٨% وفي المدارس الخاصة المجانية إلى ١٩,٣% من مجموع تلاميذ الروضة. بينما ارتفع في المدارس الخاصة غير المجانية إلى ٦٣,٩% من مجموع تلاميذ الروضة، كما يتبين من الجدول رقم ٢. وقد انخفض عدد تلاميذ الروضة في المدارس الرسمية في المناطق اللبنانية كافة باستثناء بيروت حيث زاد خمسة تلاميذ. وكذلك انخفض عدد تلاميذ الروضة في المدارس الخاصة المجانية في المناطق كافة أيضا باستثناء بيروت، بينما انخفض بشكل حاد في مناطق جبل لبنان إذ انخفض من ٢٤٢٨٣ تلميذا عام ١٩٧٤/١٩٧٣ إلى ٨٥٣٤ تلميذا عام ١٩٩٢/١٩٩١، وبشكل خاص في المتن حيث انخفض عدد التلاميذ من ١١٤٨٠ عام ٧٤/١٩٧٣ إلى ١٨٧٥ عام ٩٢/١٩٩١. أما عدد تلاميذ الروضة في المدارس الخاصة غير المجانية فقد انخفض فقط في بيروت بينما ارتفع في المناطق اللبنانية كافة. وقد ارتفع بشكل ملحوظ في الشمال من ٧٢٣٣ تلميذا عام ١٩٧٤/١٩٧٣ إلى ١٦٠٨٢ تلميذا عام ١٩٩١/

١٩٩٢. وفي الجنوب من ٤٧٥٦ إلى ١١٤٥٣ تلميذاً وفي البقاع من ٣٩٩٥ إلى ٨٦٠٧ تلميذا وفي الجبل من ٢٨٧٠٥ إلى ٣٢٦٣٦ تلميذا. وكان الارتفاع الأعلى في الجنوب، إذ ارتفع من ٤٧٥٦ تلميذا عام ٧٤/١٩٧٣ إلى ١١٤٥٣ تلميذا عام ١٩٩٢/١٩٩١. وربما شكّل التهجير عاملا أساسيا في هذا التطور في عدد التلاميذ في المناطق.

جدول رقم ٢: تطور عدد التلاميذ في مرحلة الروضة بحسب القطاع والمنطقة

١٩٧٣/ ١٩٧٤- ١٩٩١/ ١٩٩٢

المنطقة	١٩٧٤-١٩٧٣			١٩٩٢-١٩٩١			٢٠٠١-٢٠٠٠		
	رسمي	خاص مجاني	خاص غير مجاني	رسمي	خاص مجاني	خاص غير مجاني	رسمي	خاص مجاني	خاص غير مجاني
بيروت	1058	2705	16118	1063	2844	14788	1284	1905	11761
الشمال	8020	6975	7233	6520	4813	16082	14380	5228	14863
البقاع	4893	5341	3995	4247	4723	8607	5611	6455	9608
الجبل	5499	24283	28705	4331	8534	32636	5944	7740	41569
الجنوب	4545	3342	4756	5766	4293	11453	5386	2117	9210
النبطية*							3338	2799	4268
%	22.9	37.6	39.4	16.8	19.3	63.9	23.4	17.1	59.5
المجموع	**24015**	**42646**	**60807**	**21927**	**25207**	**83566**	**35943**	**26244**	**91279**

* حتى العام ١٩٩٢ كانت منطقة النبطية جزءاً من محافظة الجنوب.

ثالثاً: رياض الأطفال في لبنان اليوم

١. السياسة التربوية الرسمية

ما إن وضعت الحرب اللبنانية أوزارها حتى بدأت عمليات الإصلاح في القطاعات كافة على المستوى الوطني، وشملت أولى هذه العمليات القطاع التعليمي. إذ بادر المركز التربوي للبحوث والإنماء التابع لوزارة التربية الوطنية، إلى قيادة هذه العملية بدءا من وضع الخطة العامة إلى الإشراف على تنفيذ الخطط التي تتطلبها. وقد أشرف المركز على مراحل هذه العملية كافة بمساهمة عدد كبير من المسؤولين في قطاعي التعليم الرسمي والخاص، بالإضافة إلى خبراء تربويين من لبنان والمنظمات الدولية.

وكانت أولى ثمار هذه العملية "خطة النهوض التربوي" التي أقرها مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٩٤/٨/١٧. والتي تهدف إلى "تطوير بنية التعليم" و"وضع سلم تعليمي متطور". (خطة النهوض التربوي، ص ١٥) وانطلاقا من هذه الخطة تم وضع مشروع "الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان." ويقصد بها، كما جاء في المقدمة" الإطار العام الذي يحدد مسارات التعليم وأنواعه وفروعه وارتباط التعليم على اختلاف أنواعه ودرجاته، بسوق العمل والإنتاج وحاجات المجتمع اللبناني وتطلعاته المستقبلية. "(خطة النهوض التربوي، ص٢٠) وتشمل هذه الهيكلية "وظائف المراحل التعليمية وأهدافها ومواضيعها: الصفوف التي تشملها كل مرحلة وأعمار التلاميذ والطلاب الموازية مبدئيا لفئات الأعمار المقررة لهذه الصفوف، مع تسمية الشهادات الرسمية التي تؤول إليها هذه المراحل، إضافة إلى شروط الانتساب والتحول من مسار إلى مسار، ومن نوع إلى نوع آخر من التعليم." (الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان، ص ٢٧).

أ. الروضة في الهيكلية الجديدة للتعليم

تلحظ الهيكلية أربع مراحل للتعليم النظامي، حيث "يبدأ التعليم النظامي بمرحلة الروضة وتمثل المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة بنية التعليم الأساسي الذي يرتكز إليه تعليم ثانوي من اتجاهين: عام، ومهني/ تقني." (الهيكلية الجديدة، ص ٢٧) وقد حددت الهيكلية مواصفات مرحلة الروضة كالتالي:

"تمتد هذه المرحلة على سنتين، من سن الرابعة إلى السادسة. صفوفها: الروضة الأولى والروضة الثانية. يدخل الروضة من أتم الرابعة من عمره قبل الواحد والثلاثين من كانون الأول من السنة التي ينتسب خلالها الطفل إلى الروضة. "(الهيكلية الجديدة، ص ٤٤) وبذلك تكون الهيكلية" قد وضعت حدا للتشويش الحاصل لسنتي الروضة، فتصبح هاتان السنتان سابقتين للتعليم الابتدائي قبل السادسة من العمر، ولا يمكن احتسابهما، أو احتساب إحداهما جزءا من التعليم الابتدائي. "(الهيكلية الجديدة، ص ٣٠). فقد كان عدد من المدارس الخاصة يعتبر الروضة الثانية جزءا من المرحلة الابتدائية. ويعتبر مرحلة الروضة مكونة من صفي الحضانة من عمر ٣-٤ سنوات والروضة الأولى من عمر ٤-٥ سنوات.

كما حددت الهيكلية "الفترة التي يقضيها الطفل يوميا في الروضة بأربع ساعات كحد أدنى تمتد على مدى خمسة أيام أسبوعيا على الأقل" (الهيكلية الجديدة، ص ٤٤).

وبعد إقرار المنهج الجديد، أصدر وزير التربية مذكرة رقم ٣٨٤/م/٩٨ بتاريخ ٩٨/١٠/٦ عالجت موضوع (الدوام في المدارس الرسمية)، تلا ذلك أيضاً صدور قرار من وزير التربية رقم ٥٣٩/م/٢٠٠٠ يتعلق بدوام صفوف

الروضات في المدارس الرسمية كان عملياً تأكيدا على ما جاء في القرار السابق.

ب. الروضة في الإطار الإداري

١) وحدة شؤون الروضة

يتابع العمل في مرحلة الروضة من النواحي المختلفة الإدارية والتربوية أكثر من جهة رسمية، ومعظمها يتابع الروضة الرسمية فقط، فالروضة الخاصة لها استقلاليتها الكاملة، شاركت بعضها في دورات التدريب على المنهج الجديد، التي أقامها المركز التربوي للبحوث والإنماء وقد استعان المركز بعدد من معلميها كمدربين.

في العام ١٩٩٢، وفي إطار تنظيم عملية الإرشاد والتوجيه في وزارة التربية، ضُمت وحدة تنظيم شؤون الروضة التابعة لمديرية التعليم الابتدائي إلى جهاز الإرشاد والتوجيه التربوي المُنشأ عام ١٩٧٢ وسُميت عضواتها مرشدات. واستمرت هذه الوحدة بعملها بناء على المهمات الموكلة إليها في قرار إنشائها السابق ذكره. وتركّز على الجانب الإرشادي والتوجيهي الذي تضمن القيام بزيارات ميدانية إلى المدارس ومراقبة الصفوف وتوجيه المعلمات وإعداد أيام تربوية في كل من بيروت وجبل لبنان والشمال. وتتكون الوحدة المكلفة شؤون الروضة هذه من عدد محدود ممن سُمين مرشدات، يبلغ عددهن في بيروت التي تشرف أيضاً على منطقة جبل لبنان ثلاث معلمات حتى العام ٢٠٠١ حين أصبح العدد يقتصر على اثنتين. وكذلك مرشدتين في البقاع وواحدة في الشوف. ويختلف ذلك في الشمال حيث يبلغ عدد أعضاء الوحدة اثني عشر عضواً وهو مكتب فعال منذ إنشائه. وكانت للجنوب مرشدة

من المركز في بيروت إلا أن الإرشاد لمدارس الجنوب توقف بسبب أحداث العام ١٩٩٦.

بعد إقرار الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان، والتي نتج عنها تولي المركز التربوي للبحوث والإنماء دوراً ريادياً في إعداده ومن ثم إقامة دورات التدريب على تنفيذه، بات عمل مرشدات الروضة في الوزارة متابعة تطبيق المنهج الجديد وتنفيذ ما أعطي لهن في الدورات التدريبية. (تقرير داخلي غير منشور لوحدة الروضة، ٢٠٠١). وكانت عضوات الوحدة قد شاركن كمتدربات في الدورة الرئيسية التي أقامها المركز التربوي صيف عام ١٩٩٨. وكذلك في دورات أخرى حول المنهج الجديد أقيمت بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي.

وفي بداية العام ٢٠٠١ صدر قرار حدد مهام هذه الوحدة كما سائر الوحدات ضمن جهاز الإرشاد والتوجيه؛ ففي ٢٠٠١/٣/٢ صدر قرار عن وزير التربية حمل رقم ٢٥٣/م/٢٠٠١ بعنوان "تكليف مدرسين مهمات تربوية في المديرية العامة للتربية وتحديد المهام". وتتضمن المادة الرابعة منه تحديد مهام اللجان المكلفة مهمات تربوية ومنها لجنة الروضة. إذ جاء في البند رقم ٩ منها:

"في حقل الروضات:

١. زيارة صفوف الروضات للاطلاع على كيفية سير العملية التربوية في هذه الصفوف ودراسة الصعوبات التي تعترض آلية تسييرها والبحث عن الحلول المناسبة بالتعاون مع إدارة المدرسة.

٢. المساهمة في إعداد لوائح التجهيزات العائدة لصفوف الروضة بالتنسيق مع المركز التربوي للبحوث والإنماء.

٣. إعداد أيام تربوية يساهم فيها أفراد الهيئة التعليمية المكلفون مهام تربوية بالتنسيق مع المراجع المختصة."

إلا أن صعوبات عدة واجهت عمل هذه الوحدة تعدت عدد أفرادها، وذلك لتضارب صلاحياتها بشكل خاص مع صلاحيات المفتشين التربويين التابعين للتفتيش المركزي المرتبط بدوره برئاسة مجلس الوزراء. ولذلك توقفت عن ممارسة عملها وإن استمر وجودها الإداري ضمن جهاز الإرشاد والتوجيه في الوزارة (التفتيش التربوي - مقابلات).

٢) قسم الروضة في المركز التربوي

أعادت الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان الحيوية لقسم الروضة في المركز التربوي للبحوث والإنماء، حيث تم وضع المنهج الجديد بمشاركة أساتذة متخصصين من ثلاث جامعات خاصة (الجامعة الأميركية في بيروت، الجامعة اللبنانية الأميركية، وجامعة القديس يوسف). كما أقام قسم الروضة في المركز بالتعاون مع بعض المتخصصين، وأحياناً المركز الثقافي الفرنسي، دورات تدريبية للمعلمين، وعمل على مشروع متكامل يتوجه للأهل بإشراف وتمويل من منظمة اليونسف في المدارس الرسمية لتعزيز دورهم في العملية التعليمية.

وقد تم وضع مادة هذا المشروع على شكل فيلم بعنوان" الاستعداد للمدرسة" رافقه دلائل للفئات العمرية من صفر إلى سبع سنوات تتوجه للأهل والعاملين مع الأطفال من معلمين وعاملين اجتماعيين بهدف توعية الأهل على خصائص نمو أطفالهم من ناحية وعلى دورهم في تعزيز هذا النمو من ناحية أخرى. وقد حددت مقدمة الدلائل الأهداف كالتالي:

"فإن أهداف هذا الدليل لا تنفصل عن أهداف الفيلم. والحال أن الفيلم الذي يستكشف تطور نمو الأطفال بين الخامسة والسادسة من العمر، يهدف إلى مساعدة المدربين والمعلمات وذوي الاختصاص في مجال الطفولة المبكرة والمنشطين الاجتماعيين، وفي نقل المعلومات التي يتضمنها شريط الفيديو إلى

الأهل وتوضيحها، وإثارة مناقشات مع الأهل حول ما يطرحونه من أسئلة متعلقة بتطور أطفالهم وكيفية التعامل معهم، كما يهدف إلى توثيق العلاقة بين الأهل والمدرسة بما يؤمن مصلحة الطفل." (الاستعداد للمدرسة، دليل المدرب).

إلا أن المشروع لم يطبق بعد، رغم إقامة دورة للمدربين صيف ٢٠٠١. لذا فلن نناقش في هذه الدراسة مضمون مادة المشروع طالما أنه لم يكن مطبقاً حتى إعداد هذه الدراسة.

٣) لجنة الروضة في التفتيش التربوي

في العام ١٩٩٧ أوفدت المفتشية العامة التربوية التابعة للتفتيش المركزي مجموعة مفتشات من حاملات الشهادة الجامعية مع مفتشين من المرحلة الابتدائية في زيارات دراسية إلى فرنسا بهدف "مواكبة المفتشين الفرنسيين المختصين بالمرحلة الابتدائية ومرحلة الروضة وحضور صفوف في المرحلتين إضافة إلى زيارة مركز إعداد المعلمين لمرحلتي الروضة والابتدائي" (تقرير غير منشور - التفتيش التربوي). وبعد عودتهن تم تكوين لجنة فنية منهن تُعنى بمرحلة الروضة، ضمن اللجان الفنية التي شكلتها المفتشية العامة التربوية. وكان التفتيش في مرحلة الروضة قبل ذلك التاريخ، يتم مع المراحل الباقية من قبل مفتشين غير متخصصين، يراقبون عمل المدارس بشكل عام. وقد صدر عن التفتيش التربوي العام بتاريخ ٨/٢٣/ ١٩٩٩ مذكرة رقم ٩٩/٩٠ قضت بتوزيع الأعمال الفنية للمفتشين على لجان متخصصة قسمت إلى لجان مواد ولجان مهام. أولى لجان المواد كانت لجنة مرحلة الروضة وجاءت مهام هذه اللجان التي تنطبق على لجنة مرحلة الروضة حسب هذه المذكرة كالتالي:

"ألف، لجان المواد التعليمية

- وضع أصول التفتيش الفني ومضامينه لكل مادة، وكيفية تنفيذه.

- توحيد الرؤى حول تطبيق النظام التربوي الجديد (مناهج التعليم، الكتاب المدرسي للتلميذ والمعلم، طرائق التدريس، أساليب التقييم التربوي لكل مادة في حلقة أو سنة منهجية...).

- دراسة بطاقات تقييم الدروس في مادة الاختصاص شهرياً، واستخلاص النتائج واقتراح الإرشادات المناسبة للهيئة التعليمية، والتوصيات للإدارة التربوية.

- دراسة أسئلة الامتحانات الرسمية، وتقييمها لجهة المضمون، والوقت اللازم للإجابة، وانتظام التصحيح، وإعلان النتائج، ودراسة علامات المواد ونسب النجاح المحققة في كل مادة.

- دراسة بطاقات تقييم الدورات التدريبية في مواد الاختصاص وذلك بتقييم العملية التدريبية والمدربين.

- وضع خطة عامة لبرنامج الزيارات الفنية للمدارس، وجدولة هذه الزيارات، ودراسة نسبة التغطية الفنية لحضور الدروس في المادة الواحدة، على صعيد المدارس، والمناطق، والسنوات المنهجية."

كما أصدر المفتش العام التربوي بتاريخ ٢٠٠٠/١/١٥ مذكرة حملت رقم ٢٠٠٠/٦ أقرت تشكيل "لجنة مرحلة الروضة" من عشرة مفتشات ومفتش. وذلك عملاً بالمرسوم رقم ١٠٢٢٧ الذي حدد مهام اللجنة كالتالي:

"تعمل هذه اللجنة لإنجاز مهامها في دراسة مناهج التعليم لمرحلة الروضة، وأسس تقييم العمل التربوي في هذه المرحلة، وفي حضور الدروس في صفوفها، وتحديد منهجية إعطاء هذه الدروس، وتنظيم الاختبارات المدرسية، ومتابعة الدورات التدريبية."

وقد أعيد تكوين اللجنة نفسها وبالمهام نفسها بتاريخ ٢٠٠١/١١/٣٠ في مذكرة بعنوان "تكوين لجنة مرحلة الروضة وإعادة تشكيلها". حددت هذه

اللجنة مناهج عملها ضمن ما أسمته "المكونات الأساسية لنجاح العملية التعليمية في مرحلة الروضة". وشملت هذه المكونات: الكفايات العامة للمعلمة، وأداءها وتحضيرها النشاطات وتنظيمها لغرفة الصف وتقييم الأطفال.

وتمارس لجنة مرحلة الروضة عملها في إطارين: أولهما ميداني على شكل زيارات خاصة بالمدارس وحضور صفوف، وثانيهما جماعي على شكل لقاءات تربوية لمجموعة مختارة من معلمات المناطق. وتهدف اللقاءات التربوية إلى التداول مع المعلمات حول أدائهن وحاجاتهن لاسيما إلى التدريب والتجهيز.

وتقوم لجنة مرحلة الروضة بناء على الزيارات واللقاءات بتقديم التوصيات إلى الجهات المعنية بالتجهيز والإدارة في مديرية التعليم الابتدائي وتلك المعنية بالتدريب والمنهج في المركز التربوي للبحوث والإنماء.

وبذلك تكون هناك أربع إدارات رسمية تعنى بشؤون الروضة في لبنان ثلاثة منها ضمن وزارة التربية وواحدة خارجها.

وهذه الإدارات هي:

- الإدارات التابعة لوزارة التربية

- مديرية التعليم الابتدائي التي تعنى بالنواحي الإدارية وتشمل تأمين الغرف وتجهيزاتها وتعيين المعلمين والإداريين وتسجيل التلاميذ.

- الوحدة المكلفة شؤون الروضة في جهاز الإرشاد والتوجيه التي تعنى بمتابعة العمل في صفوف الروضة وتقديم الإرشاد والتوجيه التربوي للمعلمات والقيام بمهمات تدريب على شكل أيام تربوية. وقد توقف عملها عملياً عام ٢٠٠٠.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء المعني بوضع المناهج والتدريب عليها والإعداد من خلال دور المعلمين واقتراح الوسائل التربوية المناسبة لمناهجه.

- لجنة مرحلة الروضة

التابعة للمفتشية العامة التربوية في هيئة التفتيش المركزي التي تتبع بدورها لرئاسة مجلس الوزراء. وتشمل مهماتها التقييمية متابعة التعليم في الصفوف ومتابعة الدورات التدريبية.

٢. مؤسسات التعليم

أ. تلاميذ الروضة

تدل آخر الإحصاءات المنشورة في المركز التربوي للبحوث والإنماء للعام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠ أن عدد تلاميذ مرحلة الروضة في المناطق اللبنانية كافة وفي القطاعين الرسمي والخاص بلغت ١٥٣٤٦٦ تلميذا، وأن هذا العدد يشكل ما نسبته ١٧,٥% من مجموع عدد التلاميذ في التعليم العام في مراحله كافة والبالغة ٨٧٧١٢٠ تلميذا.

يتبين من الجدول رقم ٣ أن العدد الأكبر من تلاميذ الروضة يتواجد في منطقة جبل لبنان، ويبلغ ٥٥٢٥٣ تلميذا بما نسبته ٣٦,٠% من مجموع التلاميذ المسجلين في مرحلة الروضة في القطاعين الرسمي والخاص. تليها منطقة الشمال بعدد ٣٤٤٧١ تلميذا وبنسبة ٢٢,٥% من مجموع تلاميذ الروضة. أما العدد الأصغر فيوجد في منطقة النبطية في الجنوب حيث يبلغ ١٠٤٠٥ تلميذا وتبلغ نسبته ٦,٨% من مجموع تلاميذ هذه المرحلة، وتليها بيروت بعدد ١٤٩٥٠ تلميذا وبنسبة ٩,٧% من مجموع تلاميذ الروضة. أما البقاع فيبلغ عدد تلاميذ الروضة فيه ٢١٦٧٤ تلميذا بنسبة ١٤,١% من

مجموع تلاميذ الروضة فالجنوب ١٦٧١٣ تلميذا بنسبة ١٠,٩% من مجموع تلاميذ الروضة في لبنان.

ويبقى العدد الأكبر من التلاميذ في مدارس القطاع الخاص غير المجاني حيث يبلغ ٩١٢٧٩ تلميذا بنسبة ٥٩,٥% من مجموع أطفال هذه المرحلة، تليها مدارس قطاع التعليم الرسمي بنسبة ٢٣,٤% من التلاميذ. فيكون العدد الأدنى من التلاميذ في مرحلة الروضة ضمن مدارس القطاع الخاص المجاني حيث يبلغ عددهم ٢٦٢٤٤ تلميذا بنسبة ١٧,١% من مجموع تلاميذ هذه المرحلة.

جدول رقم ٣: توزع عدد تلاميذ مرحلة الروضة بحسب القطاع والمنطقة ١٩٩٩-٢٠٠٠

المنطقة	تعليم رسمي (%)			تعليم خاص مجاني (%)			تعليم خاص غير مجاني (%)			المجموع	النسبة (%)
	عدد التلاميذ	نسبة التلاميذ حسب المناطق	نسبة التلاميذ في المنطقة الواحدة	عدد التلاميذ	نسبة التلاميذ حسب المناطق	نسبة التلاميذ في المنطقة الواحدة	عدد التلاميذ	نسبة التلاميذ حسب المناطق	نسبة التلاميذ في المنطقة الواحدة		
بيروت	1284	3.6	8.6	1905	7.3	12.7	11761	12.9	78.7	14950	9.7
الجبل	5944	16.5	10.8	7740	29.5	14.0	41569	45.5	75.2	55253	36.0
الشمال	14380	40.0	41.7	5228	19.9	15.2	14863	16.3	43.1	34471	22.5
البقاع	5611	15.6	25.8	6455	24.6	30.0	9608	10.5	44.2	21674	14.1
الجنوب	5386	15.0	32.2	2117	8.1	12.7	9210	10.1	55.1	16713	10.9
النبطية	3338	9.3	32.1	2799	10.7	26.9	4268	4.7	41.0	10405	6.8
المجموع	**35943**	**100.0**		**26244**	**100.1**		**91279**	**100.0**		**153466**	**100.0**
%	**23.4**			**17.1**			**59.5**			**100.0**	

وتبلغ النسبة الأعلى من تلاميذ المدارس الرسمية في محافظة الشمال ٤١,٧% من مجموع تلاميذ الروضة في المدارس الرسمية في لبنان، تليها

منطقة الجنوب بنسبة ٣٢,٢% والنبطية بنسبة ٣٢,١%. بينما تبلغ النسبة الأدنى في بيروت ٨,٦% تليها محافظة الجبل بنسبة ١٠,٨% .

أما تلاميذ المدارس الخاصة المجانية فتبلغ نسبتهم الأعلى في البقاع ٣٠,٠% من مجموع تلاميذ الروضة فيها. تليها النبطية بنسبة٩، ٢٦% وتبلغ أدناها في بيروت والجنوب بنسبة ١٢,٧% من مجموع تلاميذ الروضة في كل منهما.

بينما ترتفع نسبة تلاميذ المدارس الخاصة غير المجانية، وتكون الأعلى في محافظة بيروت حيث تبلغ ٧٨,٧% من مجموع عدد تلاميذ الروضة فيها. تليها محافظة جبل لبنان حيث تبلغ النسبة ٧٥,٢% من مجموع التلاميذ فيها، فالجنوب بنسبة ٥٥,١% والبقاع بنسبة ٤٤,٢% فالشمال بنسبة ٤٣,١% والنبطية بنسبة ٤١,٠% من تلاميذها.

وبذلك يكون التعليم الخاص غير المجاني هو الأعلى نسبة في استقطاب تلاميذ مرحلة الروضة في المناطق اللبنانية كافة. غير أن نسبته الأكبر توجد في محافظة جبل لبنان حيث تبلغ ٤٥,٥% من مجموع تلاميذ المدارس الخاصة غير المجانية في لبنان. أما نسبته الأدنى فتوجد في النبطية وتبلغ ٤,٧% من مجموع تلاميذ المدارس الخاصة غير المجانية في لبنان تليها منطقتي الجنوب بنسبة١٠,١% والبقاع بنسبة ١٠,٥%.

وكذلك يحوي جبل لبنان النسبة الأعلى من تلاميذ التعليم الخاص المجاني، حيث تبلغ نسبة تلاميذ التعليم الخاص المجاني فيه ٢٩,٥% من مجموع تلاميذ التعليم الخاص المجاني في لبنان. ما يعني أن جبل لبنان يحوي ٤٢,٠% من تلاميذ التعليم الخاص في لبنان بشقيه المجاني وغير المجاني. بينما يحوي الشمال ٤٠,٠% من تلاميذ التعليم الرسمي في هذه المرحلة، بل إن هذه الظاهرة كانت دوما تسبغ التعليم في مرحلة الروضة منذ تأسيسه وحتى

الآن. ولهذا أسباب ارتبطت بتشكل وحدة الروضة الرسمية في الشمال وإنشاء رياض رسمية مستقلة شكلت تجربة رائدة (بشور، ١٩٩٦).

ورغم أن سنوات الحرب قد جعلت التعليم الخاص غير المجاني يستقطب نسبة أكبر من التلاميذ على حساب التعليم الرسمي، وفي كل المناطق اللبنانية، فإن سنوات الهدوء واستعادة الأنفاس جعلت التعليم الرسمي يستعيد بعضاً من دوره ويستقطب عدداً أكبر من التلاميذ. ولكن يبقى أنه تركّز في المناطق البعيدة عن العاصمة والجبل وعن المدن الرئيسية حيث إن غالبية السكان لا تتمكن من دفع أقساط المدارس الخاصة غير المجانية. الأمر الذي حدا بالدولة أن تبذل جهوداً في توفير صفوف روضة في المدارس الرسمية للفئات الاجتماعية الأدنى دخلا وفي المناطق الأكثر حاجة.

ب. توزع شعب صفوف مرحلة الروضة

تسود الإحصاءات الرسمية تسمية الصف الواحد في الروضة شعبة، فصف الروضة الأولى مثلا في مدرسة ما يمكن أن يكون مقسماً إلى عدة شعب، والشعبة الواحدة فيها عدد من التلاميذ مع معلمة.

يتبين من الجدول رقم ٤ أن نسب توزع شعب الروضة بحسب المحافظات يتماشى مع نسب توزع التلاميذ كما ورد في الجدول رقم ٣، غير أنها تختلف بحسب نسب توزعها على قطاعات التعليم الرسمية والخاصة. فبحسب المحافظات تتوزع نسب شعب الروضة في المدارس كالتالي: في بيروت ٩,٢% و٣٦,٣% في جبل لبنان و٢٠,٧% في الشمال ١٥,٣% في البقاع، ١٠,٩% في الجنوب و٧,٥% في النبطية.

جدول رقم ٤: توزع عدد الشعب في المدارس التي تحوي صفوف روضة بحسب القطاع والمحافظة، ١٩٩٩-٢٠٠٠

المنطقة	تعليم رسمي (%)			تعليم خاص مجاني (%)			تعليم خاص غير مجاني (%)			المجموع	النسبة (%)
	عدد الشعب	نسبة الشعب حسب المناطق	نسبة الشعب في المنطقة الواحدة	عدد الشعب	نسبة الشعب حسب المناطق	نسبة الشعب في المنطقة الواحدة	عدد الشعب	نسبة الشعب حسب المناطق	نسبة الشعب في المنطقة الواحدة		
بيروت	57.0	2.6	8.2	83	6.8	12.0	552	13.5	79.8	692	9.2
الجبل	423	19.4	15.5	383	31.5	14.0	1920	46.8	70.4	2726	36.3
الشمال	755	34.6	48.6	215	17.7	13.8	584	14.2	37.6	1554	20.7
البقاع	435	19.9	38.0	289	23.7	25.2	422	10.3	36.8	1146	15.3
الجنوب	296	13.6	36.1	110	9.0	13.4	415	10.1	50.5	821	10.9
النبطية	217	9.9	38.5	137	11.3	24.3	210	5.1	37.2	564	7.5
المجموع	**2183**	**100.0**		**1217**	**100.0**		**4103**	**100.0**		**7503**	**100.0**
%	**29.1**			**16.2**			**54.7**			**100.0**	

أما توزيع شعب الروضة بحسب القطاع فتختلف مع توزع تلاميذ الروضة كالتالي: يصل عدد الشعب في المدارس الرسمية إلى ٢٩,١% من مجموع الشعب في لبنان مقابل ٢٣,٤% من عدد التلاميذ. بينما تنخفض نسبة الشعب في المدارس الخاصة المجانية إلى ١٦,٢% مقابل ١٧,١% من عدد التلاميذ، وفي المدارس الخاصة غير المجانية تنخفض نسبة الشعب إلى ٥٤,٧% مقابل ٥٩,٥% من عدد التلاميذ. ما يعني أن عدد التلاميذ من هذه الشعب يبلغ معدل ١٦,٥ تلميذا للشعبة الواحدة في المدارس الرسمية و٢١,٦ تلميذا في المدارس الخاصة المجانية و٢٢,٣ في المدارس الخاصة غير المجانية. وجدير بالذكر هنا أن هناك عددا كبيرا من المدارس الرسمية تحوي أقل من ١٠ تلاميذ في مرحلة الروضة. والعديد من هذه المدارس لا توفر لهؤلاء التلاميذ غرفا مستقلة وإنما تجعلهم في زاوية من غرفة الصف الأول

الابتدائي، تعلمهم أحيانا المعلمة نفسها. وقد بلغ عدد المدارس الرسمية التي تحوي أقل من ١٠ تلاميذ روضة ١٦٩ مدرسة أي ما نسبته ١٨,٤% من مجموع المدارس الرسمية التي تحوي صفوف روضة، وذلك بحسب الإحصاء غير المنشور للمركز التربوي للبحوث والإنماء للعام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١.

ج. توزع المدارس التي تحوي صفوف روضة

يتبين من الجدول رقم ٥ أن نسبة توزيع المدارس التي تحوي صفوف روضة على القطاعين الرسمي والخاص غير المجاني لا تتناسب أبدا مع نسبة توزيع التلاميذ في هذين القطاعين. وأن ظاهرة عدم تماشي النسب بين التلاميذ والشعب تتكرر على مستوى المدارس ولكن بشكل أوضح. تبلغ نسبة المدارس الرسمية التي تحوي صفوف روضة ٤٥,٣% من مجموع عدد المدارس التي تحوي صفوف روضة في لبنان مقابل نسبة ٢٩,١% للشعب و٢٣,٤% للتلاميذ. بينما تظهر الصورة معاكسة تماما في المدارس الخاصة غير المجانية حيث تبلغ نسبة مدارسها ٣٨,٦% من مجموع تلك المدارس ونسبة شعبها ٥٤,٧% ونسبة تلاميذها ٥٩,٥% من تلاميذ تلك المرحلة.

أما المدارس الخاصة المجانية فتكاد تتطابق نسبها مع نسب الشعب والتلاميذ، حيث تبلغ نسبة مدارسها ١٦,٢% من مجموع المدارس التي تحوي صفوف روضة وشعبها ١٦,٢% وتلاميذها ١٧,١%.

وربما يفسر هذه الظاهرة أن معظم مدارس القطاع الخاص غير المجاني تحوي قسما للروضة، يضم صفوفا ثلاثة، حضانة وروضة أولى وروضة ثانية، للأطفال من ثلاث إلى ست سنوات، كما يضم كل صف عددا من الشعب والشعبة عددا من الأطفال لا يقل عن ١٥ طفلا، فميزانيتها لا تحتمل تفريغ معلمة لأقل من هذا العدد. بينما تضم المدارس الرسمية صفوف روضة وأحيانا تلاميذ روضة وغالبا إما صفا واحدا روضة ثانية، أو صفين

جدول رقم ٥: توزع عدد المدارس التي تحوي صفوف روضة بحسب القطاع والمنطقة، ١٩٩٩-٢٠٠٠

المنطقة	تعليم رسمي (%)			تعليم خاص مجاني (%)			تعليم خاص غير مجاني (%)			المجموع	النسبة (%)
	عدد المدارس	نسبة المدارس حسب المناطق	نسبة المدارس في المنطقة الواحدة	عدد المدارس	نسبة المدارس حسب المناطق	نسبة المدارس في المنطقة الواحدة	عدد المدارس	نسبة المدارس حسب المناطق	نسبة المدارس في المنطقة الواحدة		
بيروت	30	3.3	20.7	19	5.8	13.1	96	12.3	66.2	145	7.1
الجبل	188	20.5	29.1	99	30.2	15.3	359	45.8	55.6	646	31.8
الشمال	291	31.7	60.6	64	19.5	13.3	125	16.0	26.0	480	23.6
البقاع	202	22.0	53.2	83	25.3	21.8	95	12.1	25.0	380	18.7
الجنوب	113	12.3	52.1	32	9.8	14.7	72	9.2	33.2	217	10.7
النبطية	95	10.2	58.6	31	9.5	19.1	36	4.6	22.2	162	8.0
المجموع	**919**	**100**		**328**	**100.1**		**783**	**100**		**2030**	**100**
%	45.3			16.2			38.6			100	

روضة أولى وثانية لعمر ٤-٦ سنوات دون اشتراط عدد تلاميذ كحد أدنى. إذ ليس هناك من قانون يحدد هذا العدد سوى قرار صادر عن مدير التعليم الابتدائي بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢ حمل رقم ١٥ ينص على التالي: "يحدد عدد الأطفال في كل شعبة من شعب الروضة بخمسة عشر طفلا كحد أدنى و٣٠ كحد أقصى". وهذا بالطبع يفسر هذا العدد المرتفع من المدارس التي تحوي صفوف روضة في التعليم الرسمي مقابل التعليم الخاص غير المجاني. وهذا الأمر يجعل نسبة عدد المدارس وحتى الشعب لا يعبر عن واقع رياض الأطفال في لبنان وتوزيعها بحسب القطاع التعليمي والمنطقة التربوية، بل عدد التلاميذ هو المعبر الأكثر دقة عن هذا الواقع. لذا سنعتمده فيما تبقى من هذه الدراسة.

د. المعلمون

يبلغ عدد المعلمين في مرحلة الروضة في لبنان ١٨٠٠٤ معلم، يشكلون ٢٥% من مجموع عدد المعلمين في التعليم العام والبالغ عددهم ٧٢١٧٣ معلما للعام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠.

وتبلغ نسبة هؤلاء المعلمين، كما يتبين من الجدول رقم ٦، حسب قطاع التعليم، ٣١,١% للمدارس الرسمية، ١٢,٩% للمدارس الخاصة المجانية و٥٥,٩% للمدارس الخاصة غير المجانية. وهذه النسبة ترتفع عن نسبة التلاميذ في المدارس الرسمية بينما تتدنى في المدارس الخاصة المجانية وتكاد تتماشى مع نسبة التلاميذ في المدارس الخاصة غير المجانية. وإذا ما قارناها بنسبة توزيع الشعب نجد أن هذه النسبة تتدنى عن نسبة توزع الشعب في المدارس الخاصة المجانية ما يعني كثافة التلاميذ في الشعبة الواحدة من ناحية، وربما تحمل بعض المعلمات مسؤولية أكثر من شعبة من ناحية أخرى. أما حسب المنطقة فإن نسبة توزع المعلمين تتماشى مع نسبة التلاميذ كالتالي: ٩,٨% في بيروت،٣٦,٦% في جبل لبنان، ٢٠,٦% في الشمال، ١٤,٢% في البقاع، ١١,٣% في الجنوب و٧,٥% في النبطية.

هـ. لغة التدريس في الروضة

لاستكمال خريطة رياض الأطفال في لبنان من الضروري الالتفات إلى عامل هام وهو عامل اللغة الثانية التي تُعتمد في بعض المدارس ليس كلغة ثانية فقط وإنما كلغة تدريس، حتى في مرحلة الروضة.

يبلغ عدد التلاميذ في المدارس التي تعلم اللغة الفرنسية أضعاف عددهم في المدارس التي تعلم اللغة الإنكليزية في كل المناطق اللبنانية وفي قطاعات التعليم الثلاثة، باستثناء مدارس التعليم الخاص المجاني وغير المجاني في منطقة الجنوب. بينما يبلغ عدد التلاميذ في المدارس التي تدرس

جدول رقم ٦: توزع عدد المعلمين في المدارس التي تحوي صفوف روضة بحسب القطاع والمنطقة، ١٩٩٩-٢٠٠٠

المنطقة	تعليم رسمي (%)			تعليم خاص مجاني (%)			تعليم خاص غير مجاني (%)			المجموع	النسبة (%)
	عدد المعلمين	نسبة المعلمين حسب المناطق	نسبة المعلمين في المنطقة الواحدة	عدد المعلمين	نسبة المعلمين حسب المناطق	نسبة المعلمين في المنطقة الواحدة	عدد المعلمين	نسبة المعلمين حسب المناطق	نسبة المعلمين في المنطقة الواحدة		
بيروت	178	3.2	10.1	190	8.2	10.8	1390	13.8	79.1	1758	9.8
الجبل	1162	20.7	17.6	768	32.9	11.7	4654	46.2	70.7	6584	36.6
الشمال	1780	31.8	47.9	433	18.6	11.7	1502	14.9	40.4	3715	20.6
البقاع	1112	19.8	43.5	497	21.2	19.5	945	9.4	37.0	2554	14.2
الجنوب	771	13.8	37.7	215	9.2	10.5	1057	10.5	51.7	2043	11.3
النبطية	601	10.7	44.5	228	9.8	16.9	521	5.2	38.6	1350	7.5
المجموع	**5604**	**100.0**		**2331**	**100.0**		**10069**	**100.0**		**18004**	**100.0**
%	**31.1**			**12.9**			**55.9**			**100.0**	

اللغتين الإنكليزية والفرنسية معا نسبة متوسطة في معظم المناطق اللبنانية. ويبلغ بشكل عام عدد التلاميذ في المدارس التي تدرّس اللغة الإنكليزية ٢٨٥٦١ أي بنسبة ١٨,٦% من مجموع التلاميذ في هذه المرحلة، بينما يبلغ عدد التلاميذ في المدارس التي تدرّس اللغة الفرنسية ٨٥٥٢٨ تلميذ أي بما نسبته ٧ ،٥٥% من مجموع تلاميذ هذه المرحلة وذلك حسب الجدول رقم ٧. أما عدد تلاميذ الروضة في المدارس التي تدرّس اللغتين الإنكليزية والفرنسية فيبلغ ٣٩٣٧٧ تلميذا أي بما نسبته ٢٥,٧% من مجموع تلامذة هذه المرحلة.

بعد هذا العرض لخريطة رياض الأطفال في لبنان بشكل عام نبحث في واقع رياض الأطفال بشيء من التفصيل بناء على نتائج البحث الاستقصائي على عينة ممثلة للمدارس التي تحوي صفوف روضة في لبنان.

جدول رقم ٧: توزع عدد التلاميذ في المدارس التي تحوي صفوف روضة
بحسب قطاع التعليم ولغة التدريس، ١٩٩٩- ٢٠٠٠

المنطقة	تعليم رسمي				تعليم خاص مجاني				تعليم خاص غير مجاني				المجموع	المجموع
	لغة المدرسة				لغة المدرسة				لغة المدرسة					
	فرنسي + إنكليزي	فرنسي	إنكليزي	المجموع	فرنسي + إنكليزي	فرنسي	إنكليزي	المجموع	فرنسي + إنكليزي	فرنسي	إنكليزي	المجموع		
بيروت	108	1176		1284	376	991	538	1905	2673	6301	2787	14950	11761	14950
الجبل	1327	2530	2087	5944	2822	3489	1429	7740	12955	20823	7791	55253	41569	55253
الشمال	1327	14001	79	14380	47	5153	28	5228	1394	12569	900	34471	14863	34471
البقاع	835	3023	1753	5611	1715	3162	1578	6455	2640	4243	2725	21674	9608	21674
الجنوب	1355	2227	1804	5386	1061	337	719	2117	4590	1319	3301	16713	9210	16713
النبطية	1146	1922	270	3338	1633	946	220	2799	2400	1316	552	10405	4268	10405
المجموع	**5071**	**24879**	**5993**	**65943**	**7654**	**14078**	**4512**	**26244**	**26652**	**46571**	**18056**	**153466**	**91279**	**153466**

المـراجـــع

- بشور، نجلاء (١٩٩٦). **التعليم المبكر في لبنان**، دراسة ميدانية في التنوع الثقافي، مؤسسة تالة، بيروت.

- تقارير غير منشورة، للجنة مرحلة الروضة، التفتيش التربوي ١٩٩٨-١٩٩٩-٢٠٠٠-٢٠٠١.

- تقارير غير منشورة، لوحدة الروضة، وزارة التربية الوطنية ١٩٧١-١٩٧٥-٢٠٠١.

- الجمهورية اللبنانية، رئاسة مجلس الوزراء، التفتيش المركزي، المفتشية العامة التربوية (٢٠٠١). **المنهجية الجديدة للتفتيش التربوي**، بيروت.

- رئاسة الجمهورية اللبنانية، مرسوم رقم ٢٣٥٦، تاريخ ١٠ كانون الأول ١٩٧١، يتعلق بوضع موضع التنفيذ مشروع القانون المعجل المحال على مجلس النواب بموجب المرسوم رقم ١٦٣٧ تاريخ ١١ آب ١٩٧١ الرامي إلى إنشاء مركز تربوي للبحوث والإنماء في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، الإمضاء، سليمان فرنجية.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٧٥). **الإحصاء التربوي لعام ١٩٧٣-١٩٧٤**، بيروت.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء (١٩٩٥). **الهيكلية الجديدة للتعليم في لبنان**، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، بيروت، تشرين الثاني.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٩٣). **الإحصاءات الأولية للتعليم، العام الدراسي ١٩٩١-١٩٩٢**، بيروت.

- المركز التربوي للبحوث والإنماء، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٩٤). **خطة النهوض التربوي**، بيروت.

- مقابلات أجرتها الكاتبة مع مسؤول قسم الإرشاد والتوجيه في وزارة التربية-الأستاذ نقولا الجمال ومع عضوتي وحدة الروضة فيها. ومع مسؤول التفتيش

التربوي – الأستاذ كاظم مكي وأعضاء لجنة الروضة فيها.

- وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة: قرار رقم ٨٩٨ يتعلق بالتحاق أساتذة التعليم الثانوي بمديرية التعليم الابتدائي للاهتمام بشؤون مرحلة الروضة، بيروت ١٩٧٣/١٠/٩، قرار رقم ٥٧٠ تاريخ ١٩٧٩/٧/١٦، قرار رقم ٥٣٩/م/ ٢٠٠٠، قرار رقم ٢٥٣/م/٢٠٠١، تعميم رقم ٣٥/م/٩٧، مذكرة رقم ٣٨٤/م/٩٨، جميعها موقعة من وزير التربية حينها.

- وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية التعليم الابتدائي (١٩٨٣). **الروضة**، إعداد نايف معلوف، ايلي خوري، عبد الوهاب شميطلي، خليل أبو رجيلي، بيروت.

- وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٥٥). **النشرة الإحصائية عن التربية والتعليم لسنة ١٩٥٣-١٩٥٤ المدرسية**، مطبعة صادر بيروت.

- وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة (١٩٤٦). **منهج التعليم**.